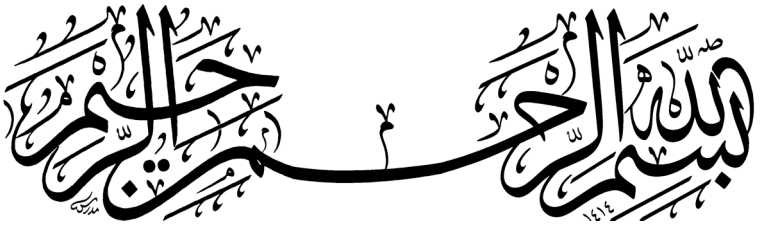
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٤٤

نظر السيّد محمّد المجاهد قدس سره

في وقوع

المعرّب في القرآن المجيد

الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي

الحوزة العلميّة - مشهد المقدّسة

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: نظر السيّد المجاهد قدس سره في وقوع المعرّب في القرآن المجيد.

الباحث: الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي

بلد الباحث: العراق.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ١٤/٩/٢٠٢١م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا،**

وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلالِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿آمِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلالِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه قدس سره، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقبّل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

نظر السيّد محمّد المجاهد قدس سره

في وقوع

المعرّب في القرآن المجيد

الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي

الحوزة العلميّة - مشهد المقدّسة

المُلخص

من التساؤلات عند طلبة العلوم الدينية أنّه هل يحقّ للأُصولي أن يخوض في مبحثٍ كلاميّ أو فلسفيّ أو رجالي أو قرآني أو لا يحقّ له ذلك، بل يأخذ النتائج من ذلك العلم على أنّها أصل موضوعي مقبول مسلّم من أهل الخبرة في ذلك الفنّ؟

الذي نراه أنّ علماء أُصول الفقه عندنا أعطوا لأنفسهم صلاحية الدخول في بقيّة العلوم، فدخلوا ونقّحوا، وأبدوا نظريّاتهم على خلاف ما وصل إليه صاحب ذلك العلم والفنّ، اعتقاداً منهم أنّ عمل أصحاب ذلك العلم غير مجزٍ للجهة التي يحتاجها الأُصولي في عملية تهيئة أدوات استنباط الحكم الشرعيّ، فلذلك أدخلوا في كتبهم الأُصوليّة مباحث كلاميّة وفلسفيّة ورجاليّة وغير ذلك.

وقد يفسّر دخول بعض المباحث في كتبهم من باب الاستطراد كما ورد في تصريحات بعضهم.

ومن جملة المباحث المهمة في علوم القرآن الكريم مبحث وجود المعرّب فيه وعدمه، وقد اختلفوا في ذلك بين مؤيّد ومخالف ومصالح.

والسيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ تعرّض لهذا المبحث في كتابه مفاتيح الأُصول بعد أن انتهى من مبحث الحقيقة الشرعيّة، فدخل فيه وذكر الأقوال وأدلّتها والنقض والإبرام فيها، ولم يكن نظره واضحاً صريحاً، ولكن يمكنك أن تقول: إنّه كان يميل إلى الإقرار بوجود الكلمات المعرّبة في القرآن الكريم، مع أنّه لم يتعرّض للقول المصالح بين القولين.

والمبحث الذي بين يديك مرتّب في مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من مباحث علوم القرآن الجاذبة للنظر مبحث وجود كلمات غير عربيّة من الروميّة والفارسيّة والحبشيّة والنبطيّة والسريانيّة وغيرها في القرآن الكريم وعدمه، وقد تعرّض لهذا المبحث المتخصّصون في علوم القرآن بين النفي والإثبات مثل الزركشي (ت٧٩٤هجريّة) في البرهان ، والسيوطي (ت٩١١هجريّة) في الإتقان في علوم القرآن وغيرهما.

وقد وجدنا إشارات لهذا المبحث في كتب أُصول الفقه مثل تهذيب الوصول للعلّامة الحلّيّ (ت٧٢٦هجريّة)، ومنية اللبيب في شرح التهذيب للسيّد العميدي (ت٧٥٤ هجريّة)، وقد فصّل العلّامة السيد محمّد الطباطبائي (ت١٢٤٢هجرية تقريباً) المعروف بالسيّد المجاهد في مفاتيح الأصول الأقوال في هذه المسألة وأدلّتها.

وموضوعنا في هذه المقالة الوقوف على كلام السيد المجاهد في هذا المجال، وقد رتّبتها في مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أمّا المقدّمة ففي بيان أمرين:

تمهيد: دخول المعرّب في علم الأُصول وكتاب مفاتيح الأُصول

المباحث التي تطرّق لها السيّد المجاهد في مفاتيحه قد يكون لها ارتباط باستنباط الأحكام الشرعيّة من قريب أو بعيد، لكن كثيراً منها خرج عن علم

أصول اليوم، والملحوظ في فهرس مفاتيح الأُصول، وفهرس كتاب كفاية الأصول وشروحه أنّ الفرق بينهما واضح.

وهذا يعزى إمّا لأنّ نظر السيّد المجاهد كان مبنيّاً على أن يذكر في كتابه كلّ ما يمتّ بصلة بعملية استنباط الأحكام الشرعيّة من قريب أو بعيد من مسائل لغويّة وتفسيريّة وحديثيّة وكلاميّة، ولذلك سمّى كتابه مفاتيح الأُصول، فهي مقدّمات بدراستها ينفتح أمام المستنبط الطريق للوصول للحكم الشرعيّ أو لأنّ موضوع علم الأصول عنده واسع شامل لكلّ ما ذكره من مباحث.

وهذا الأمر لم يكن مقتصراً على مفاتيح الأصول، بل المراجع للفصول الغرويّة في الأصول الفقهيّة للشيخ محمّد حسين عبد الرحيم (ت: ١٢٥٠هجريّة)، ولقوانين الأُول للميرزا أبي القاسم القمّيّ (ت: ١٢٣١هجريّة) لرأينا الأمر كذلك ، فتأمّل.

بل نترقى أكثر، فلو رجعنا لكتب العلّامة الحلّيّ الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هجريّة)، وذريعة السيّد المرتضى (ت:٤٣٦هجريّة) نرى الأمر كذلك.

ومن المتيقّن أنّ مبحث وجود المعرّب في القرآن الكريم لم يوجد في كتب أصول الفقه عند الإماميّة من زمان الشيخ الأنصاريّ (ت:١٢٨١ هجريّة) إلى عصرنا الحالي، فلم يذكره شرّاح الفرائد والكفاية.

نعم، كانت له إشارات في كتب أصوليّينا المتقدّمين كالعلّامة الحلّي (ت: ٧٢٦ هجريّة)، والسيّد العميدي (ت: ٧٥٤ هجريّة)[1] ، كما تقدّم.

فقد ذكره العلّامة الحلّيّ في نهاية الوصول حيث قال: (البحث الرابع: في

(١) نهاية الوصول ١: ٣٠٩، منية اللبيب في شرح التهذيب١: ٢٣٩.

اشتمال القرآن على المعرّب، وقد ناسب ما نحن فيه الكلام في أنّ القرآن هل اشتمل على كلمة غير عربيّة أم لا؟ ...)[1] إلى آخر ما قال .

وذكره السيّد عميد الدين في منية اللبيب من غير بيان لعلّة بحثه[2]، والظاهر أنّه دخل هذا المبحث في مفاتيح الأصول للعلّة المذكورة أعلاه.

ونزيد في البيان ونقول: أحد مباحث علم الأصول مبحث الحقيقة الشرعيّة، وهي: (اللفظة التي استفيد من الشرع وضعها للمعنى ، سواء كان المعنى واللفظ مجهولين عند أهل اللغة ، أو كانا معلومين، لكنّهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى ، أو كان أحدهما مجهولاً والآخر معلوماً ، واتّفقوا على إمكانه ، واختلفوا في وقوعه)[3] .

ومن جملة الأدلّة على نفي وقوع الحقيقة الشرعيّة في نصوص الشريعة المقدّسة قرآناً وسنّة ما ذكره القاضي أبو بكر الباقلاني ومن معه بأنّ: (إفادة هذه الألفاظ لهذه المعاني لو لم تكن لغويّة لما كان القرآن كلّه عربيّاً، بمعنى أنّ استعمال الألفاظ في معانٍ جديدة غير التي كان يعرفها العرب يخرج القرآن عن كونه عربيّاً، ولكنّ عربيّته لا نقاش فيها للآيات الصريحة في ذلك ، قال سبحانه: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ وقوله ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾[4])[5].

(١) نهاية الوصول ١: ٣٠٩.

(٢) منية اللبيب ١: ٢٣٩.

(٣) المحصول ١: ٢٩٨.

(٤) إبراهيم: ٤.

(٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: ٢٢.

فالباقلاني أنكر إتيان الشريعة بمعان جديدة لم يكن يعرفها واضع اللغة العربيّة ؛لأنّ الذي لا يعرفه العربيّ ليس عربيّاً، فهي كلّها من لغة يعرفها العرب، وهذا إنكار الحقيقة الشرعيّة.

وأجاب مثبت الحقيقة الشرعيّة بأنّ: (إفادة هذه الألفاظ لهذه المعاني وإن لم تكن عربيّة لأنّها جديدة لم يكن يعرفها واضع اللغة، لكنّها في الجملة ألفاظ عربيّة فإنّهم كانوا يتكلّمون بها في الجملة وإن كانوا يعنون بها غير هذه المعاني، وإذا كان كذلك كانت هذه الألفاظ عربيّة فتثبت الحقيقة الشرعيّة)[1].

وأجاب المثبت لها أيضاً: (بأنّا لا نسلم أنّها - أي المعاني الجديدة - ليست بعربيّة على تسليم أنّها مجازات لغويّة جعلها الشارع حقائق شرعيّة؛ لأنّ المجازات اللغويّة عربيّة وإن لم تصرّح العرب بآحادها، فقد جوّزوا نوعها، وذلك يكفي في نسبة المجازات بأسرها إلى لغة العرب، وإلّا لزم كونها كلّها ليست بعربيّة، واللازم باطل فالملزوم مثله)[2].

ولو سلّمنا أنّ المجازات العربيّة التي صارت حقائق الشارع ليست بعربيّة، لم يلزم أن يكون القرآن غير عربيّ بدخولها فيه؛ لأنّها قليلة جدّاً والاعتبار بالأغلب، فإنّ الثور الأسود لا يمنع إطلاق اسم الأسود عليه بوجود شعرات بيض في جلده، على أنّ القرآن يقال بالاشتراك على مجموعه، وعلى كلّ بعض منه.

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: ٢٢.

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول: ٢٢.